البالية والجلود الممزقة والهموم المتفرقة هلموا الى عرض
الرحمن لاعوج له اى الداعى فى شئ من قصدهم اليه لانه
ليس فى الارض ما يعوجهم الى التعويج ولا يمنع الصوت
من النفوذ على السواء وقيل لا عوج لدعائه وهو من المقلوب
اى لا عوج له عن دعا الداعى لا يرقصون عنه يمينا ولا شمالا
ولا يقدرون عليه بل يتبعونه سراعا وخشعت الاصوات
اى سكنت وذلت وتطامنت لخشوع اهلها للرحمن
الذى عمت نعمه فيرجى كرمه ويخشى نقمه فلا اى فتنيب
عن خشوعها انك لا تسمع الا همسا اخفى ما يكون من
الاصوات وقيل اخفى شئ من اصوات الاقدام فى نقلها
الى المحشر كصوت اخفاف الابل فى مشيها يومئذ اى اذ
كان ما تقدم لا تنفع الشفاعة احدا الا من اذن له
الرحمن ان يشفع له ورضى له قولا ولو الايمان المجرد قال
ابن عباس يعنى قال لا اله الا الله فهذا يدل على انه
لا يشفع لغير المومن ولما تحقق انه تنفع شفاعة بغير اذنه
علل ذلك كما سلف فى اية الكرسى بقوله يعلم ما بين
ايديهم اى للملائكة من امور الاخرة وما خلفهم من امور
الدنيا وقيل ما بين ايديهم ما قدموا وما خلفهم من الاعمال
ولا يحيطون به علما اى لا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل
الضمير الى ما اى يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وهم
لا يعلمون وقيل راجع الى الله تعالى اى ولا يحيطون
بالله علما ولما ذكر خشوع الاصوات اتبعه خضوع ذوى
فقال وعنت الوجوه اى ذلت وخضعت فى ذلك
اليوم ويصير الملك والقهر لله تعالى دون غيره وخص
الوجوه بالذكر مع ان المراد الاشخاص لشرف الوجوه

ولانها اول ما يظهر فيها الذل الحى الذى هو مطلع على
الدقايق والجلايل القيوم الذى لا يغفل عن التدبير ومجازا ٥
كل نفس بما كسبت روى ابن امامة الباهلى عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال اطلبوا اسم الله الاعظم فى
هذه السور الثلاث البقرة وال عمران وطه قال الرازى
فوجدنا المشترك فى السور الثلاث الله لا اله الا هو
الحى القيوم وقد خاب اى خسر خسارة ظاهرة من حمل ظلما
قال ابن عباس خسر من اشرك بالله والظلم الشرك
ولما شرح الله تعالى احوال القيامة ختم الكلام فيها
بشرح احوال المومنين فقال ومن يعمل من الصالحات
اى التى امره الله تعالى بها بحسب طاقته لانه لن يقدر
الله احد حق قدره ولن يشاد الدين احد الا غلبه وهو
مومن ليكون بناؤها على الاساس كما فى قوله تعالى
ومن يات مومنا قد عمل الصالحات فلا يخاف ظلما اى
بزيادة فى سيئاته ولا هضما اى بنقص من حسناته قاله
ابن عباس وقيل لا يوخذ بذنب لم يعمله ولا تبطل حسنة
عملها وعبر تعالى بالفا اشارة الى قبول الاعمال وجعلها
سببا لذلك للحال واما غير المومن فلو عمل امثال الجبال
لم يكن لها وزن وقوله تعالى وكذلك معطوف على قوله
تعالى وكذلك نقص اى ومثل انزال ما ذكر انزلناه اى
القران قرانا جامعا لجميع المعانى المقصودة ثم وصفه
تعالى بامرين احدهما قوله تعالى عربيا اى بلسان
العرب ليفهموه ويتفقوا على اعجازه وحسن نظمه وحر
وخروجه عن كلام البشر الثانى قوله تعالى وصرفنا
فيه من الوعيد اى كررناه وفصلناه وبدخل تحت الوعيد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)